مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

الدور السياسي والديني للإله آتون خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة (1550 – 1295 ق.م)

الدكتورة براءة صقور*

(تاريخ الإيداع 31 / 12 / 2014. قبل للنشر في 26 / 8 / 2015)

□ ملخّص □

ظهر الإله رع كإله رئيسي لمصر يسيطر على العالم كله بضوئه وأشعته منذ فجر التاريخ المصري، وتم إدماجه مع عدد من الآلهة الرئيسية خلال فترات من تاريخ مصر القديم لمكانته التاريخية مثل "آمون– رع"، وعاد للظهور بصورة الإله آتون خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة ليعلن إخناتون وحدانيته كإله واحد لمصر والعالم خلال العام السادس من حكمه، والذي ترافق مع ظروف دينية وسياسية داخلية وخارجية، وهي زيادة سلطات كهنة آمون وفقدان الإمبراطورية المصرية في سوريا والنوبة. وسيتناول البحث التعريف بالإله آتون، أصله وتسميته، دينيا ولغويا، ظهوره وتطوره وعلاقته بالإله رع. ثم الانتقال إلى وحدانيته ودوره السياسي. وكذلك إلى النشاط الديني الذي تميز ببناء المعابد وارتفاع مكانة كهنته خلال فترة حكم إخناتون.

الكلمات المفتاحية: آتون– أمون– رع– إخناتون– أمنحتب الثالث – سلطة– دور– ديانة– مصر– تاريخ – صراع التوحيد

*مدرسة – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (37) العدد (4)2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (37) No. (4) 2015

Political and Religious Role of the God Aten during the Eighteenth Dynasty (1550 – 1295 BC)

Dr. Baraa Maarouf Sakour *

(Received 31 / 12 / 2014. Accepted 26 / 8 / 2015)

□ ABSTRACT □

God Ra one of the ancient Egyptian Gods how was believed to rule all the world light and radiance. In later Egyptian dynastic times and for his historical status, Ra was merged with number of the major Egyptian Gods such as God Amon-Ra. and also during the Eighteenth Dynasty he reappeared in God Aten. What made Akhenaton during the sixth year of his reign to declare Ra as the only God for Egypt and the whole world.

All of this coincided with the religious and political internal and external circumstances, an increase of the priests of Amon authorities and the loss of the Egyptian empire in Syria and Nubia. The research will introduce God Aten, his origin and name, religiously and linguistically. His appearance and development and his relationship with the God Ra. Then we move to his Oneness and his political role as well as his religious activity that was distinguished in construction of temples and the high status of his priests during the reign of Akhenaten.

Key Words: Egypt– Ra– Amon– Akhenaten– Aten- Amenhotep III– Authority- Religion- Role- Struggle- Monotheism

* **Professor - Department of History - Faculty of Arts and Humanities – Tishreen University - Lattakia - Syria.**

مقدمة:

كان الإنسان المصري القديم يتصور أن وجوده يتوقف على قوى إلهية تقطن العناصر الكونية، وعلى رأسها السماء والأرض والأثير وفيضان النيل، فضلاً عن الشمس والقمر. وكان يتصور آلهته أشخاص يتمتعون بنفس عقله، وطبعه، وميوله، وهيئته، ويعانون الأمراض، وكبر السن، واستمر المصري القديم طوال تاريخه يتصور الإله كالملك يعيش في قصره خدم يعنون به، وأن الكهنة والتماثيل ينوبون عن الإله ويحلون محله كلما أراد العابدون أن يخاطبوا معبودهم، باستثناء معابد الشمس التي ترجع لأقدم آلهة مصر – الإله رع – الذي ظهر منذ عصر الدولة القديمة كإله رئيسي، وعاد للظهور خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة على صورة الإله آتون، لظروف سياسية ودينية سيتم معالجتها في ذلك البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى التعريف بالإله آتون ظهوره وارتباطه بالإله رع الإله الأقدم في تاريخ مصر القديم وتأثيره الديني والسياسي خلال فترة مهمة في تاريخ مصر تميزت بالصراع السياسي بين السلطة المدنية المتمثلة بالملك المصري من جهة والسلطة الدينية المتمثلة بالكهنة من جهة أخرى، وما نتج عن ذلك الصراع من تأثير على نفوس عامة الشعب المصري ومقدراتهم المادية.

منهجية البحث:

يعتمد على المنهج التحليلي للأبحاث والدراسات السابقة والمقارنة فيما بينها، إضافة إلى النصوص المصرية القديمة، واتباع المنهجية الاستنتاجية بغية الوصول إلى حقيقة تاريخية قدر الإمكان.

أصل اسم آتون، وتطوره وعلاقته برع:

كان المصريون قبل عهد إخناتون، يؤمنون بفكرة التعددية للأرباب، فكانوا يتعبدون للعديد من الأرباب والمعبودات، وكان لكل معبود صفاته وقدراته الخاصة في نظرهم، كما كان لكل معبود مكانه وطقوسه الخاصة، يقوم بها كهنته وأتباعه. ولم تكن العقيدة الآتونية أو عبادة "آتون" ظاهرة جديدة خرج بها الملك على قومه، فأصولها ترجع إلى فترات أقدم بكثير من عهد الملك إخناتون؛ فالعقيدة الشمسية ذاتها، والتي تدور في فلك الشمس تعد من أقدم العقائد المصرية، وأكثرها انتشارا وقبولا بين الناس، وقد عرف المصريون الكثير من الأرباب ممن ارتبطوا بالعقيدة الشمسية، مثل "رع – رع أتوم– خبري – رع حور أختي، وغيرها..." [(1)]. وجديد هذه العقيدة أن "إخناتون" طلب من الشعب كله الإيمان بها دون غيرها، فلا يعبدوا غير إلهه "آتون"، وهو ما لم يتقبله الكثير من المصريين، وذلك لصعوبة القبول بالعدول عن معتقداتهم وأربابهم المتعددة التي يعبدونها لآلاف السنين، بدون مبرر كاف ومقنع لذلك.

ومن المعروف أن "آتون" ***itn*** في عقيدة المصريين هو الإله الحي الخالد، ممثلا بقرص الشمس[(2)]،وهو اسم قديم يدل من الناحية اللفظية على الشمس، ومن الناحية اللاهوتية عن الإله المتحكم فيها، وقد أصبحت الكلمة تشير إلى ربوبية الشمس (***imyitn***)، بمعنى "الذي في قرصه"، خاصة إذا جاءت مع أداة

[(1)]برستد، جيمس هنرى، فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، القاهرة 1999، ص 291؛ كذلك: برستد، جيمس، تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى العصر الفارسي، ترجمة: حسن كمال، القاهرة ط 1990، ص339 – 350.

[(2)]Jan, A., Aton, Lexicons der Ägyptologie, vol. 1,otto Harrassowitz. Wiesbaden 1975, p. 526.

التعريف (***p3***)[3]. وتم تصوير الإله آتون بقرص الشمس تخرج منه أشعة متفرقة إلى أسفل الأرض، كل شعاع منها ينتهي طرفه بيد بشرية، وقد كان ذلك الرمز يشعر بالسيادة، ويدل على السيطرة القوية الخارجة من منبعها السماوي، وهي تضع أيديها فوق العالم وعلى شئون البشر الأرضية[4].

واسم "آتون" كان يستخدم ويتم تداوله منذ عصر الدولة القديمة، وقد ورد ذكره في قصة "سنوهى"، فنراه يتحدث عن الملك قائلا: "إنه صعد إلى أفقه، وأصبح متحداً مع قرص الشمس آتون"، وقد ترجع لأقدم من ذلك إذ يرجعها البعض إلى نصوص الأهرام ونصوص التوابيت؛ فقد وردت الإشارة لكلمة "آتون" بمعنى قرص الشمس في الفقرة (334) من نصوص التوابيت، وربما يُمثل أول إشارة في النصوص لوجود قرص الشمس بين القرنين، وأن قرص الشمس ارتبط هنا بالمعبودة "بات"، وليس "حتحور" [5]:"**انظر.. لقد أتيت مثل سيد الحاشية، وأولئك الذين يأتون خلف التاسوع يخافوني،....**[6]**، أنني حقاً النسل(البذرة) العظيمة، .....، وقبل أن تفصل رؤوس المعبودات، وقبل أن يثبت القرص (قرص الشمس) بين القرنين، وقبل أن يثبت وجه بات، ...**"[7].

وفي عصر الملك "تحتمس الثالث" أشار وزيره "رخمي رع" إلى علاقته الوثيقة بسيده، فقال: "رأيت شخصه في شكله الحقيقي (رع) إله السماء ملك مصر العليا والسفلى، حين يشرق، وآتون حينما يكشف عن نفسه". وفي عهد الملك"، وفي عهد الملك "أمنحتب الثاني" تم تصوير رمز قرص الشمس يحفه ذراعان تطوقانه، ويحتمل أن يكون تمثيلا للروح (كا) عند المصريين، على نحو ما ورد في نصوص الأهرام من عصر الدولة القديمة في وصف الشمس وأشعتها "إن ذراع أشعة الشمس ترفع الملك". ومنذ عهد الملك "تحتمس الرابع" ظهر الإله آتون الذي يرمز إليه بمعجزة الشمس – كبرى معجزاته– فهو يتحكم فيها وينظم مسيرتها ويدير أمور المخلوقات كلها [8]، وكذلك أشير إلى آتون على أحد الجعارين[9] باعتباره إله الحرب الذي يجعل الفرعون جبارا في ملكه، ويخضع رعاياه لهيمنة قرص الشمس، وجاء النص عليه ليقول: "**أنه إذ حرض نفسه على القتال وآتون أمامه فإنه ينسف الجبال ويدمر الأراضي الجبلية...، لكي يخضع سكان الأراضي الجبلية كما أخضع الناس حتى يعبدوا آتون إلى أبد الآبدين**"[10].

وهكذا، نجد أن المصريين كانوا قد بدءوا في النظر على مظهر إله الشمس متمثلا في القرص نفسه باعتباره إلها مستقلا، وفي عهد الملك "أمنحتب الثالث" ازداد الاهتمام بآتون، واستخدم اسم "ضياء آتون" في المراكب الملكية المنقوشة على جعارين السنة الحادية عشرة، وكذلك كان إشعاع آتون، أحد ألقاب أمنحتب الثالث نفسه، كما كان اثنان من أولاده على الأقل لهما اسمان مركبان مع اسم آتون، ومن الواضح أن سلطان آتون قد تعاظم أثناء الأسرة الثامنة

---

[3]نور الدين، عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة، ج1، المعبودات، القاهرة 2009، ص 68.

[4]برستد، جيمس، فجر الضمير، مرجع سابق، ص 298.

[5]راشد، محمد جمال، المعبودة بات ودورها حتى نهاية التاريخ المصري القديم، ماجستير غير منشور، القاهرة 2007، ص75.

[6]النقاط تمثل جزء مفقود من النص..

[7] Faulkner, R.O., *Coffin Texts*, vol. 1, London 1974, p. 258.

أيضا: راشد، محمد جمال، المعبودة بات، مرجع سابق، ص 75.

[8]صالح، عبد العزيز، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1995، ص361.

[9] الجعران: يمثل في النقوش المصرية القديمة على شكل حشرة الخنفساء كانت ترمز إلى الإله خبري وهو عبارة عن مظهر للشمس في الصباح. نشأت عبادته في مدينة هليوبوليس. أدمج مع الإله "رع" تحت اسم "خبر– رع"؛ راجع: تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة 1996، ص239

[10]نور الدين، عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة، ج3، مذاهب الفكر الديني بين النشأة والتطور، القاهرة 2009، ص 524.

عشرة[11]، ولكنه في نفس الوقت لم يعادي دعوة آمون القديمة وكهنتها الأقوياء، حيث أغدق العطايا على معابده وكهنتها، وفي نفس الوقت ساير به دعوة آتون وسمح بعبادته جهرة في طيبة[12].

لقد ظل آتون إلى السنة الرابعة من حكم "أمنحوتب الرابع" يجسد في شكل بشري برأس الصقر، إلى أن كانت السنة الخامسة أو السادسة من حكمه، حيث بدأ في إبرازه كجوهر سمائي في شكل قرص الشمس تخرج منه الأشعة منتهية بأيدي بشرية [13]، وأعلن أن العبادة ينبغي أن تتجه إلى الوالد آتون الحي وأن آتون ما هو إلا (رع حور آختي) يتهلل في الأفق باعتباره النور الذي في الكوكب آتون [14].وكان اسم إله الشمس بهليوبوليس [15]، وهو الإله الذي كانت له الصدارة في تلك الأسرة[16] (رع–حور–آختي)، والذي كان قرص الشمس أو آتون الذي استقى منه (أمنحوتب الرابع) فكره الجديد [17]. ويلاحظ أن اسم "آتون" قد وضع داخل خرطوشين منذ عهد الملك "أمنحتب الرابع"، وتضمنت الخراطيش[18] الاسم: "**رع حور آختي**"، **الذي يُسعد الأفق في اسمه** "**شو**" **الذي في** "**آتون** ". ويعتبر "آتون" هو المعبود الوحيد، ومنذ وقت مبكر، الذي سجل اسمه على نحو غريب داخل خراطيش، مثله مثل الاسم الملكي.

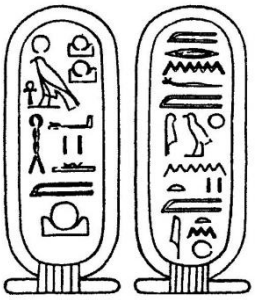

"**خرطوش مبكر يحتوي على اسم الإله آتون**"[19]

لقد عبد قدماء المصريين الإله آتون منذ فجر التاريخ ورمزوا إليه بقرص الشمس [20] وقت الظهيرة، (خبري) في الصباح، و(أتم) عند الغروب، وأطلق المصري كلمة رع على الشمس نفسها فتصور المصري الإله رع في صور شتى، فصوره في شكل جعران ضخم يدفع بقرص الشمس في السماء، كما صوره في هيئة رجل كهل، وأخيرا صوره في هيئة

---

[11]ألدريد، سيريل، اخناتون، ترجمة أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د. ت)، ص 144، 145.

[12]صالح، عبد العزيز، مصر والعراق، مرجع سابق، ص 361

[13]حسن، سليم، مصر القديمة، ج5، القاهرة2000، ص267.

[14]صالح، عبد العزيز، مصر والعراق، مرجع سابق، ص 361

[15] هليوبوليس: الاسم اليوناني لمدينة إونو المصرية القديمة و عين شمس و المطرية حالياً، وتقع منتصف المسافة بين مدينتي طيبة و منف بمصر الوسطى (قرية العمارنة الحالية) راجع: لاوليت، كلير، طيبة أ و نشأة إمبراطورية، ترجمة ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005، ص33. أيضاً: تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص64.

[16]ألدريد، سيريل، اخناتون، مرجع سابق، ص145.

[17]تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 81.

[18] الخرطوش: شكل اسطواني كتبت بداخله أسماء ملوك مصر ابتداءاً من عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة واستمر طوال العصر الفرعوني، والعصرين اليوناني والروماني، راجع: نور الدين، عبد الحليم، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة 2007، ص460.

[19]نور الدين، عبد الحليم، الديانة، ج1، مرجع سابق، ص 69.

[20]صابر، محمد، مصر تحت ظلال الفراعنة، القاهرة (د.ت)، ص 469.

الصقر[21]. واستقى المذهب الجديد (مذهب الشمس) [22] وحيه من مدينة الشمس هليوبوليس "أون"، حتى أن الملك الذي اتخذ لنفسه منصب الكاهن الأعظم للإله آتون سمى نفسه الناظر الأعظم، وهو نفس لقب كاهن هليوبوليس العظيم[23]، ولقد حظيت هليوبوليس والإله رع بمكانة عالية في الفترة الآتونية[24]، حيث قام إخناتون ببناء معابد للإله رع في الكرنك وهليوبوليس[25]، ومن المعروف أن النظام الذي اتبعه إخناتون في بناء معابد آتون مقتبس عن معابد رع الشمسية ذات المسلة الهرمية، والسطح المكشوف[26].

نستنتج مما سبق، وبالإضافة إلى الاسم الذي اتخذه إخناتون عند اعتلائه العرش، وهو (ماع إن رع) [27]، والماعت قول الحقيقة الذي اقتبسه من اللاهوت في هليوبوليس [28]، أن آتون ما هو إلا أحد أسماء الإله رع، وقد طرح كل من عالمي الآثار المصرية "سليم حسن" و"ألن جاردنر" عدة تساؤلات مهمة، منها: لماذا قام إخناتون ببناء العاصمة في تل العمارنة ولم يبنها في هليوبوليس؟ ولماذا لم تلق معابد الشمس الاضطهاد والتشويه بعد سقوط الآتونية؟ ولو تمعنا لوجدنا أن الإله رع كان بمثابة السلم الذي صعد عليه أمون سابقاً، وحققوا الرئاسة على الآلهة الأخرى حين أدمجوا اسم آمون برع، وهذا يعلل عدم تشويهه واضطهاده، واتبع إخناتون نفس الأسلوب، حيث أراد الوصول إلى ديانة مستقلة عن طريق الإله رع، فهو لا يريد الاستغناء عن سيطرة كهنة آمون ليقع تحت سيطرة كهنة رع، وهذا تعليل عدم بنائه العاصمة في هليوبوليس، وسبب اختيار رع بالذات للخلفية التاريخية التي كان يتمتع بها رع لدى نفوس الشعب المصري.

آتون في ظل التوحيد، ودوره السياسي:

ظلت فكرة الوحدانية تراود أذهان كبار المفكرين المصريين من حين إلى حين، ونرى أنها بدأت لديهم على صورة الإيمان بوحدة الخالق، ثم انتقلوا بها إلى الاعتقاد بوحدة الربوبية ثم انتهوا أخيرا إلى الإيمان بوحدة المعبود [29]. وفي السنة السادسة من عهد إخناتون أضحى آتون الإله الأوحد، وليس مجرد إلهاً متفرداً بين أقرانه، ولقد أزيلت بالتالي صيغة الجمع التي تدل على أكثر من إله من وقت لآخر في النقوش القديمة، وقد ذهب الملك بعيداً في ذلك الاتجاه إلى الحد الذي تخلى هو نفسه عن اسمه الأصلي (أمنحتب) والذي يعني "آمون راضي" [30]، إلى (آخن آتون)"المُرضي، أو المفيد أو المخلص لآتون":

---

[21]فخري، أحمد، وآخرون، الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، النهضة المصرية، القاهرة (د.ت)، ص 246.

[22] مذهب الشمس: أي أن إله الشمس جاء إلى الوجود بذاته في بدء الخليقة، ورمز إلى إله الشمس بقرص الشمس، وكان يطلق عليه وقت الشروق اسم خبري، ووقت الظهيرة رع، ووقت الغروب أتوم، راجع: تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص65.

[23]برستد، جيمس، فجر الضمير، مرجع سابق، ص 299.

[24]Kees, H., *Priestertum in AegyptischenstaatvomNeuen Reich BisZurSspatzet*, Köln, 1953, S. 71

[25]حسن، سليم، مصر القديمة، مرجع سابق، ص 267.

[26]Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, Chicago, 1906, p.330

[27]Wilson, J., *The Burden of Egypt*, Chicago, 1954, p.222

[28]Breasted, J. H., *Ancient Records*, p.437

[29]صالح، عبد العزيز، مصر والعراق، مرجع سابق، ص 359.

[30]يعد "آمون" الإله المحلي لطيبة، وقد عبد منذ عصر الدولة القديمة، وكان مغمورا حينما كانت زعامة الإقليم الدينية للإله مونتو. وعندما قامت الأسرة الحادية عشرة على أكتاف بيت طيبة أصبح الإله آمون على رأس الآلهة، واندمج مع إله الشمس رع. وخلال محنة الهكسوس زادت مكانته وأصبح الإله المحرر، وأصبح إله الإمبراطورية المصرية خلال عصر الدولة الحديثة، باستثناء فترة إخناتون، راجع: نور الدين، عبد الحليم، تاريخ وحضارة مصر القديمة، مرجع سابق، ص 172.

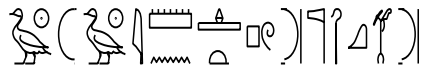

S3 ỉr.ỉ ỉ mnḫtpw nṯr ḥka wast

سا رع امنحوتب نثر حقا واست (ابن الشمس المخلص لأمون حاكم إقليم واست)

S3 ỉr.ỉ 3ḫ n ỉtn ỉ3 m ỉḥ.ỉ f S3 ỉr.ỉ 3ḫ n ỉtn nswbỉty nfr ḫ prw r.ỉ w.ỉ n r.ỉ

سارع إخناتون عا إم عحع إف سارع إخناتون نسو بايتي نفر خبرو وع إن رع

(ابن الشمس المخلص لآتون عظيم في شروقه، ابن الشمس المخلص لآتون، ملك مصر العليا والسفلى جميل هيئة رع، وحيد رع)[31]

أما زوجته "نفرتيتي"، فقد غيرت اسمها أيضاً إلى (نفر– نفرو– آتون) أي "جميل هو بهاء آتون"، كما حملت الأميرات من بنات الملك بدورهن أسماء تحتوي على اسم الإله الجديد[32].

كان إخناتون يعتقد أن آتون هو الأب والأم لكل الخليقة للأجانب، والمصريين، ويريد بذلك أن يخطوا خطوة أكثر تقدما لأهمية التفكير الديني أكثر مما كان يتوقع في بداية الأمر، وربما حاول أن يظهر كذلك قلة نفع المعبودات القديمة، وأراد أن يجعل من آتون مجموعة من المعاني فهو يمثل أول اتصال بين الإنسان، وفكرة الروح الطيبة التي ينتشر حبها بين الجميع دون اعتبار لجنس أو لون، فهو سيد الحب، وهو الوحيد الذي يضفي الجمال على الشكل، وهو سيد الأقدار صاحب التدبير مسبب الأحداث، وهو الذي يخلق الحياة، ولا يوجد فقر أو عوز بالنسبة لمن يضع آتون في قلبه، لأن رجلا مثل هذا لن يعاني من الألم أو يقول آه ليس عندي، ويقول اخناتون أيضاً مجسداً كل تلك المعاني: "**يا آتون أنت الوحيد .. لكن فيك قوة حياة بلا نهاية. التي بفضلها تبعث الحياة في كل المخلوقات. وعندما تجلب الحياة بكمالك إلى قلوب الناس، فالحياة تولد في الواقع**"[33].

ونتيجة لذلك اهتم إخناتون اهتماماً كبيراً بما يسمى (عنخ ام ماعت)، وهو تعبير ترجم إلى الذي "يعيش في الحقيقة"، وكثر استخدامه بدلاً من الاسم الأصلي [34]، فكان "إخناتون" يعيش على الحق، ويدعو إلى الوفاء المطلق لقرص الشمس، والوفاء الصريح في حياة الملك، ويتضح ذلك من اللقب الذي حمله إخناتون "عنخ ام ماعت"، أي "الذي يعيش على الحق"، والذي غلب من استخدامه أكثر من اسمه نفسه. وكان لفكرة "الماعت" أو "الحق" أثرها الكبير على فنون عصر "العمارنة"[35]، فنرى الفنان يتحرر من قواعد الفن القديمة، ومن تقاليده المتوارثة، فيصور الملك وأسرته في

---

[31] الكتابة الهيروغليفية منتقاة من نقوش ألواح العمارنة، متحف برلين، نلاحظ تغيير الملك اسمه من إمنحوتب أي (الراضي أو المخلص لأمون) إلى إخناتون أي (الراضي أو المخلص لآتون)، راجع: تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة مرجع سابق، ص 83؛ راجع: نور الدين، عبد الحليم، اللغة المصرية القديمة، الطبعة الرابعة، القاهرة 2003، ص231.

[32]تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة مرجع سابق، ص 84، 85.

[33]السيد، رمضان، تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج2، وزارة الثقافة، القاهرة (د.ت)، ص 114، 115.

[34]ألدريد، سيريل، اخناتون، مرجع سابق، ص148.

[35] عصر العمارنة: يتناول الفترة الزمنية لحكم كل من الملكين إمنحوتب الثالث، والرابع خلا عصر الأسرة الثامنة عشرة ويرجع اسم العمارنة إلى تل العمارنة الحالي التابع لمحافظة المنيا حالياً، وهو المكان الذي بنى فيه إمنحوتب الرابع (إخناتون) عاصمته الجديدة "آخت آتون"، والتي كرسها للإله آتون، راجع: لاوليت، كلير، طيبة أو نشأة إمبراطورية، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005، ص600، 601.

أوضاع لم تكن معهودة من قبل، كمداعبة الملك لزوجته أمام الناس، وتقبيله لأولاده، أو تصويره وهو يأكل بينهم على أحدى موائد الطعام[36].

وتم إلغاء الأساطير الخرافية عن آتون، إذ لا يكشف عن طبيعة آتون في صور أسطورية، ولكن يمكن الوصول فقط عن طريق الجهد العقلي والتبصر، وبذلك لا ينكشف لكل شخص، وإنما لإخناتون ومن يعلمهم، حيث يؤكد الملك في ابتهاله العظيم إلى آتون أنه "لا يوجد أحد يعرفك"، وكان إخناتون هو الوسيط الوحيد كما تقرر ذلك تسابيح عصر العمارنة. وفى حين كان الشكل المبكر للمعبود "آتون" يصوره في الهيئة الآدمية ورأس الصقر يعلوه قرص الشمس، وهو التصوير المألوف والمُتبع في تجسيد الآلهة، غير أن "أخناتون" قد تخلى عن هذا التقليد في تصوير ربه – كما سبق أن أشرنا – ولعل رغبة أخناتون كانت واضحة في أن يميز ربه عن غيره، وأن يمنحه صفة وصورة قرص الشمس واهب الحياة.

وقد تجسدت عبادة "آتون" على القوة الكامنة داخل القرص والمتمثلة في الضوء والحرارة، والتي من خلالها يهب الحياة والضوء والدفء لكل المخلوقات على الأرض، وهو ما ينعكس بوضوح في تصوير أشعة الشمس وكأنها أيدٍ بشرية تهب علامة (الحياة) لمن على الأرض.

وتتأكد كذلك من خلال نشيد "آتون"، فنجده وقد فرق بينهما من خلال أداة التعريف (***p3***)، والتي تستخدم في الإشارة لاسم الإله ذاته *p3 itn ʿnḫ wʿw ntk nḥḥ t3 pt ḥwt-nṯr.k* "آتون الحي المتفرد إنك الأبدية والسماء معبدك". في حين تكتب كلمة (***itn***) بدونه أداة التعريف للإشارة لقرص الشمس نفسه *mry.k sw di.k sw mi itn* "إنك تحبه، وصنعته مثل آتون".

ومنذ العام الثالث لحكم الملك "أمنحتب الرابع" بدأت كتابة اسم الإله الجديد داخل الخراطيش، والتي ربما أصبغت عليه صبغة الملكية، ويرى "زيته" بأن مضمون الخرطوش هنا يُمثل وصف لطبيعة هذا الإله، وإن رأى "يان اسمان" بأن خراطيش "آتون" هنا ذات طبيعة مختلفة عن الخراطيش الملكية، إذ أن مضمون الخرطوشين معا يعطيان جملة واحدة متصلة. وتتضمن خراطيش "آتون" أسمه كما يلي: " **رع حور آختي الذي يسعد في الأفق**"*ʿnḫ Rʿ-Ḥr-3ḫty ḥʿy m 3ḫt*"**في اسمه شو الذي في آتون**"*m rn,f šw nty m itn*.

ويلاحظ على اسم "آتون" المدون في خرطوشه أنه قد تضمن أسماء لثلاث أرباب هم على التوالي "رع حور آختي – شو – آتون"، وهذا الربط قد بدا في نظر البعض على أنه انعكاس لفكرة الثالوث، في حين رأى البعض أنه يربط آتون بالأرباب الشمسية القديمة. وفى العام الثامن من حكم "إخناتون" حدث تغيير في كتابة خرطوش الإله، فقد حلت عبارة (سيد الأفقين) محل اسم "حور آختي"، فأصبح الاسم يذكر كالآتي: " **رع حاكم الأفق الذى يسعد في الأفق**"*ʿnḫ Rʿ ḥk3 3ḫty ḥʿy m 3ḫt*"**في اسمه رع الأب الذي أتى في آتون**"*m rn,f itf rʿ ii m itn*[37].

ويمكن تلخيص العقيدة الجديدة في الواقع في الصيغة التالية "لا إله إلا آتون وإخناتون رسوله" [38] رمزا لمعبوده بقرص الشمس، وأنه القوة الكامنة وراء هذا القرص، وأنه واحد لا شريك له، فلم يغضب بذلك كهنة آمون رع لأن معبودهم آمون رع يمثل إله الشمس أيضاً، ولكن الذي أثارهم هو إصرار إخناتون على عبادة إلهه وحده، وتحريم عبادة

---

[36] نور الدين، عبد الحليم، الديانة، ج3، مرجع سابق، ص 524، 534.

[37] نور الدين، عبد الحليم، الديانة، ج3،مرجع سابق، ص 531، 532.

[38] هورنونج، إريك، ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعددية، ترجمة: محمود طه، مصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995، ص 257– 259.

آمون، وغيره من الآلهة الأخرى، وكان إخناتون يمقت الإله آمون مقتاً شديداً، فأغلق معابده حيثما وجدت، كما محا اسمه أينما رآه، بل أزال اسم والده لأن في تركيبه اسم آمون[39].

تأسيس مدينة آخت آتون (تل العمارنة):

قرر إخناتون أخيراً بناء عاصمته ومقر إلهه، وبلاطه الملكي. ووقع اختياره على بقعة لم ترتبط من قبل باسم أي معبود، أو حتى مخلوق بشري، تقع قرب منتصف المسافة بين مدينتي طيبة ومنف في جوار قرية العمارنة الحديثة بمصر الوسطى، وأطلق عليها اسم (آخت آتون)، وتعني "أفق آتون" [40].ولم تكن فكرة نقل العاصمة على (آخت آتون) ناشئة عن غضب، أو ضغينة في صدر إخناتون على كهنة آمون، وسكان طيبة وحسب، ولكن الدافع الحقيقي لتلك الحركة كان جزءاً من فكرة مبيته الغرض منها أن يفسح لمذهب آتون مأوى أميناً، وعقلاً حصيناً في كل جزء من أجزاء الإمبراطورية لنشر دعوته في هدوء وسلام[41].

وفي العام السادس من حكم إخناتون أضحت البقعة التي تنطوي على مقره الجديد محددة بواسطة عدة لوحات حجرية ضخمة غطيت بالنقوش التذكارية لإنشاء هذا المقر، أنجز العمل في بناء المدينة بهمة عظيمة، ولم ينسى بها شيء بدءاً من العديد من معابد آتون، والقصور الملكية للملك، وعائلته والمساكن الفسيحة للمقربين من بطانته نزولاً بمقابر الملك، وأتباعه التي حفرت في التلال الشرقية[42].

الصراع بين إخناتون والكهنة:

أما فيما يخص الصراع الذي قام بين إخناتون وكهنة آمون ليس لدينا من النقوش ما يدل عليه إلا جملة من لوحات الحدود الأولى التي حددت بها مدينته (آخت آتون) حيث تظهر بجلاء روح البغضاء المريرة التي كان شعر بها هذا الملك حتى وهو وسط السرور الذي ينعم به من عمله الجديد فيذكر لنا المقابلة السيئة التي قوبلت بها تعاليمه على يد من يعلمون الناس الصدق، كذلك يشير إلى الصراع الذي قام بين هؤلاء الكهنة وبين جده "تحتمس الرابع" حيث جاء في نصوصه: **إني أقسم بحياة والدي حور آتون. الكهنة، كانوا أشد إثماً من الأشياء التي سمعتها حتى العام الرابع. وأشد ضرراً من الأشياء التي سمعتها في عام "...." أشد ضرراً من الأشياء التي سمعها منخبرو رع في فم العبيد، وفي فم أي قوم. والأشياء الفظيعة التي سمعها تحتمس**[43].

إن تحتمس الرابع (جد إخناتون) كان أول من ثار على سلطان كهنة آمون، وانتزع من أيديهم وظيفة رئيس كهنة القطرين وللحد من سلطانهم قام امنحتب الثالث(والد إخناتون) بعبادة قرص الشمس بصورة آتون ولما تولى إخناتون عرش البلاد وجد الأمور مهيأة بعض الشيء لعبادة إله الشمس بصورة آتون وحده[44].

ونلاحظ مما سبق أن الصراع مع كهنة آمون لم يكن شيئا جديدا، أو حتى عبادة الإله آتون، ولكن الشيء الجديد هو ظهور فكرة وحدانية الإله التي نادى بها إخناتون، والتي لم يعلنها استناداً إلى ما جاء في لوحات الحدود لمدينته آخت آتون إلا في السنة السادسة من حكمه. وقد يكون الدافع وراء العقيدة الدينية التي نادى بها سياسياً، حتى تتحقق له قوة سياسية يمكنه بها مواجهة أي معارض لعقيدته. وأيضاً حتى لا ينفلت زمام الأمور في الإمبراطورية

---

[39]حسن، سليم، مصر القديمة، مرجع سابق، ص 257.

[40]تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية، مرجع سابق، ص 82.

[41]حسن، سليم، مصر القديمة، ص271.

[42]تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 83.

[43]حسن، سليم، مصر القديمة، مرجع سابق، ص 277.

[44]نفسه، ص 257

المصرية في سوريا والنوبة، فسيطرته على الأمور فيها تجعل من ديانته عالمية، وقد تفقد مصر ممتلكاتها إذا ما جهر بدعوته مبكرا، وقد أشير إلى ذلك في رسائل العمارنة، حيث ازداد النفوذ الحيثي أثناء صراع الملك مع الكهنة [45]، وانتهى عهد إخناتون بفقدان الإمبراطورية المصرية في سوريا، ولا بد أن كثيراً من الكهنة المتذمرين الذين كانوا يكظمون غيظهم الشديد في صدورهم قد مزجوا سخطهم ذلك بسخط طوائف بأسرها من الباعة وأصحاب الحرف الحانقين، كالخبازين الذين لم يعودوا يكسبون عيشهم من بيع "فطائر الشعائر" _كما كان قديماً_ خلال أيام الأعياد التي كانت تقام في المعابد، وكالصناع الذين لم يعد في مقدورهم الآن بيع تعاويذ الآلهة القدامى عند أبواب المعابد، وكالحفارين المرتزقة الذين أصبح ما صنعوه من تماثيل الإله "أوزير" مكدساً تحت الأتربة المتراكمة في عدة من المعامل التي صار عاليها سافله، أو كحاجري الجبانة الذين وجدوا أن ما صنعوه من شواهد القبور المزخرفة بالنقوش الزاهية المنقولة من كتاب الموتى[46] قد استبعد من مدينة الأموات، وكالكتاب الذين لقائفهم البردية المخطوطة المنقولة من كتاب الموتى أيضاً – تعد إذ ذاك_ لعنة لمن يستعملها إذا كانت مملوءة بأسماء الآلهة القدامى، أو إذا كانت تحمل كلمة الإله بصيغة الجمع، وكرجال الكهانة المسرحيين والممثلين الذين صاروا يطردوا من تلك الأماكن المقدسة في الأيام التي اعتادوا فيها أن يمثلوا للشعب تمثيلية "المأساة الأوزورية"، وكطوائف الحجاج المتذمرين ممن كانوا يعتزمون الاشتراك في تلك التمثيلية التي تعبر عن حياة "أوزير"، وموته ثم بعثه بعد الموت، وكالمشعوذين الذين حرموا كل أسهم تجارتهم الخاصة بالاحتفالات السحرية التي كانت تستعمل بنجاح منذ أيام أقدم الملوك منذ ألفي ستة، وكالرعاة الذين صاروا لا يجسرون بعد أن يضعوا رغيفاً وإناء تحت شجرة راجين بذلك الفرار من غضب الإلهة التي تسكن تحت الشجرة، والتي كان في مقدورها أن تنزل المرض بأهل المنزل عند غضبها، وكالفلاحين الذين صاروا يخافون أن ينصبوا تمثالاً ساذجا "لأوزير" في الحقل ليطردوا به الشياطين المؤذية المسببة للجدب والقحط، وكالأمهات اللائي يخشين وهن يدللن أطفالهن عند الشفق أن ينطقن بتلك الأسماء المقدسة القديمة، وبالصلوات التي تعلمنها في طفولتهن ليبعدن عن صغارهن شياطين الظلام الراصدة لاختطافهم، إضافة إلى التذمر الشعبي السابق الذي لاقته حركة إخناتون لاقت معارضة الكهانة القدية السرية، ومعارضة كهنة آمون، وطائفة الجنود الأشداء الذين كانوا ساخطين على سياسة الملك السلمية في آسيا، وعدم اهتمامه بإدارة أملاكه الدولية والمحافظة عليها[47]

تنظيم ديانة آتون:

لم يرق لإخناتون أن يشيد لإلهه معبداً كالمعبودات الأخرى، فصمم في أوائل حكمه أن يرسل بعثة إلى محاجر السلسلة تحت إشراف عدة أمراء لإحضار الأحجار الرملية الجيدة اللازمة للبناء، واختار أن يقيم معبد آتون في حديقة آمون التي أنشأها والده بين معبدي الكرنك والأقصر، فبنى هناك معبداً كبيراً شامخاً، وحلاه بالرسوم الزاهية البارزة، ثم أطلق على طيبة اسم "نور آتون"، كما أطلق على المعبد المذكور اسم "نور آتون العظيم"، وسمى قدس الأقداس بذلك

---

[45] رسائل العمارنة: عبارة عن مجموعة من الرسائل بين ملوك مصر وولاة الشام وممالك آسيا، أطلق عليها ألواح العمارنة. كتبت باللغة البابلية بالخط المسماري، وكانت بلغة دبلوماسية تتناول الهدايا والهبات المتبادلة بين مصر والحكام الأجانب، كذلك الزواج الدبلوماسي، ومن ضمنها رسائل الموالين لمصر مثل حاكم جبيل وحاكم صيدا يطلبون العون من ملك مصر أمنحوتب الثالث ثم أمنحوتب الرابع (إخناتون) ضد حاكم أمورو المتحالف مع الحيثيين، راجع: زايد، عبد الحميد، مصر الخالدة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002، ص103.

[46] كتاب الموتى: عبارة عن تعاويذ وصلوات وطقوس دينية مختلفة، كان هدفها الأصلي مساعدة المتوفي على تجنب الصعاب التي سيلاقيها في العالم الآخر، راجع: نور الدين، عبد الحليم، تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص84؛ أيضاً للاستزادة راجع: والس، بدج، كتاب الموتى الفرعوني عن بردية آني بالمتحف البريطاني، ترجمة فيليب عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988

[47] برستد، جيمس هنرى، فجر الضمير، مرجع سابق، ص260- 261.

المعبد "جم آتون"، وهو تعبير لا نزال نجهل معناه حتى الآن، مع إباحة عبادة المعبودات الأخرى وقتئذ[48].وهكذا، بنيت سلسلة المعابد لإله الدولة الجديدة، والتي جسد فيها إخناتون لأول مرة أفكاره التي نفذها ببراعة [49]، وكان معبد آتون عبارة عن بهو كبير غير مسقوف يتوسطه مذبح، حتى يتمكن كل شخص من الاستمتاع بضوء الشمس والتطلع إليها[50].

وعندما أصبحت الحياة بطيبة غير متيسرة لكثرة أتباع مذهب آمون القديم، صمم إخناتون على تشييد ثلاثة مراكز لعبادة آتون في أجزاء الإمبراطورية الثلاثة، وهي مصر والنوبة وآسيا، وأن يكون مركز هذه العبادة بمصر، حيث عرش الملك، وقد أنجز الملك هذا المشروع بنجاح رغم ما تطلبه من طول الزمن، فأسس لآتون بالنوبة معبداً سماه "جم آتون" بالقرب من الشلال الثالث مقابل بلدة (دلجو) الحديثة، في وسط تلك المستعمرة الجنوبية، وأن اسم "جم آتون" يشير على وجود بعض النسب لمعبد آتون بطيبة، ثم أنشأ بسوريا مركزاً لعبادة آتون لا يزال مجهولاً لنا، ولا يمكن أن يكون أحط منزلة من معابد أجداده التي شيدوها لآمون هناك، وفي السنة السادسة من حكمه انتقل إلى مركز عبادة آتون بمصر، وعاصمة ملكه الجديدة (آخت آتون) الواقعة بسفح الجبل على بعد مائة وستين ميلاً جنوب الدلتا، وثلاثمائة ميل تقريباً شمال طيبة، وكانت معابد (آخت آتون) لا يقل عددها عن الثلاثة [51]، وتم تشييد معبد خاص بالملكة (تي) لكي يمكنها من أداء الطقوس لآتون [52]، وآخر للأميرة (بكت آتون) أي خادمة آتون، وثالث للملك نفسه، وهو معبد الحكومة الرسمي[53]، كما شيدت معابد أقل حجماً منها خصصت لأجداد الملك.

وعندما أعلن إخناتون أن الديانة الآتونية هي الديانة الرسمية للدولة كان لابد أن يقوم بإعداد كوادر كهنوتية مخلصة له وللديانة. ويقول إخناتون على لوحة الحدود عن كهنة آمون "**أنهم لا يخلصون للديانة الجديدة**". وهكذا لم يعد يكفي أن يكون كهنة آتون كما كان سابقوهم من ذلك النوع الذي يرتبط بالقصر برباط وثيق، وإنما ينبغي أن يكونوا أيضاً من ذلك النوع الذي بناه الملك بنفسه[54].

وفي البداية كان منصب الكاهن يشغله إخناتون بنفسه، ورجال البلاط كانوا يصلون لآتون من خلاله باعتباره وسيطاً بينهم وبينه، لذلك حدث تعديل في تصوير الموتى، فبعد أن كانوا يصورون في مدخل المقبرة، وهم يقدسون " رع– حو– أختى" أصبحوا يصورون إخناتون، وهو يقدم الهبات للإله، ونلاحظ في ذلك ارتداد على التقاليد القديمة، حيث كان الملك هو الوحيد بين الأحياء الذي له الحق في الاتصال المباشر بالإله، والفرق الوحيد هو أنه في حالة إخناتون كان الاتصال بإله واحد فقط، وهو آتون[55]..

وأراد إخناتون أن يعين رئيساً لكهنة آتون، وأن يمتنع هو عن القيام بأعباء ذلك المركز، فعمل احتفالاً كبيراً وقف في أثنائه على شرفة قصره مصحوباً بزوجته، ثم استقبل الزوار، وأعلن اختيار (مري رع) الضابط الكبير رئيساً لكهنة آتون بمعبد آتون بمدينة (أخت آتون)، قائلاً: أنك ستعيش من خيرات فرعون سيدك في معبد آتون، وقد قام (مري رع)

---

[48]برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص 239.

[49]هورنونج، إريك، ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعددية، مرجع سابق، ص 255.

[50]فخري، أحمد، مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1995، ص342.

[51]برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص 240.

[52]السيد، رمضان، تاريخ مصر القديمة، مرجع سابق، ص 112.

[53]برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص 242.

[54]إرمان،أدولف، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995، ص137.

[55]ألدريد، سيريل، إخناتون، مرجع سابق، ص 148، 149.

بهذه المهمة خير قيام، وكافأه الملك على ذلك، وأغدق عليه الذهب فوق الصدر والظهر والرجلين، فقد أطاع كل أوامر الملك في الاحتفالات العظيمة التي عقدها جلالته في هذه المكنة الجميلة بمحراب معبد آتون الذي بناه فرعون بمدينة (آخت آتون)، وجاء في رواية كاهن آتون المدعو (آي) الذي كان يعتني بجياد إخناتون، والذي أسعده الحظ بعد ذلك بالاقتراب بمربية الملك، أن جلالة الملك ضاعف له العطايا الفضية والذهبية، وقد خاطب هذا الكاهن جلالة الملك، قائلاً: ما أكثر سرور الرجل الذي يدين بدينك، فهو فرح كلما يحظى بمشاهدتك على الأزل [56]، ونتيجة للعطايا وصل (با نحسي) ذلك الكاهن الذي أتى بعد آي، إلى مكانة عالية رغم فقر عائلته. أيضاً (مايا) وصل إلى منصب الكاهن باختيار إخناتون، حيث كان يشرف على قطعان الإله رع في هليوبوليس، وهو من كبار المهندسين، وتبناه إخناتون، وكان أيضاً من أسرة فقيرة، كذلك الكاهن (حاس) الذي يقول: الملك جعلني غنياً عندما كنت فقيراً، ويعلق "كيس" على ذلك، بأن إخناتون تعمد اختيار الأشخاص الفقراء في المناصب الكهنوتية، والذين لم يكن لهم خلفية في استلام تلك المناصب حتى يكسب ولائهم، وحتى يتمكن لدينه الجديد أن يشق طريقه[57].

نهاية ديانة آتون:

كانت وفاة إخناتون بعد حكم استمر سبعة عشر عاما بمثابة بداية النهاية لديانته، بعد أن اختفى المبشر الذي نظمها وفرضها، وانطلقت بهذه الوفاة ردود الفعل ضدها، وتحول خليفته "توت عنخ آتون" أو الصورة الحية لآتون إلى الديانة القديمة، بعد أن غير اسمه إلى "توت عنخ أمون" أي الصورة الحية لأمون، كما عرف أنه عاد إلى العاصمة الأصلية (طيبة) حيث دفن هناك[58].

ويعتقد البعض أن العودة إلى عقيدة أمون قد حدثت تحت تأثير الأب الإلهي (آي) الذي أقنع"توت عنخ آتون" بإصدار مرسوم إحياء العبادات السابقة، ويسهب المرسوم في الحديث عن الأوضاع المؤسفة التي تردت فيها البلاد بسبب ضلالات أمنحتب الرابع، ووضع في معبد أمون رع بالكرنك أسفل الصرح الثالث، وبموجب الإجراءات التي أعلنها عادت الأوضاع إلى سابق عهدها كما كانت قبل اعتلاء أمنحتب الرابع العرش. وبعد وفاة "توت" أضاف "آي" بعض المباني في الكرنك والأقصر، وقام بتخصيص معبد صخري للإله (مين) بإخميم، وأعد لنفسه معبداً جنائزياً، وقصرا ملحقاً به في مدينة هابو، في مدة حكم لم تدم سوى أربع سنوات [59]. ونلاحظ مما سبق أن بعض كبار القوم اقتنعوا بآراء إخناتون، وآخرين تظاهروا بذلك فقط مدفوعين على ذلك بعوامل الخبز والسمك على رأي قدماء المصريين[60].

وبدأ القضاء على ذكرى إخناتون منذ العهد الملكي لحورمحب، فدمرت أسماؤه الملكية، كما أزيلت أسماء الإله آتون التي كانت مدونة داخل خراطيش ملكية من كل مكان وجدت به، ومن المثير رغماً عن ذلك أن هذه النقمة كانت موجهة بصفة رئيسية ضد شخص صاحب العقيدة الآتونية أكثر مما كانت ضد الإله آتون نفسه، والحق أن قرص الشمس الذي تنتهي أشعته بأيدي بشرية لم تعد تصور مرة أخرى، لكنها تركت على الآثار دون أن تمس[61].

---

[56] برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص242، 243.

[57] Kees, H., *Kulturgeschichte*, Muenchen 1933, p.85.

[58] تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية، مرجع سابق، ص87.

[59] جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة 1993، ص308.

[60] برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص242.

[61] تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية، مرجع سابق، ص87.

وقام "حورمحب" بإجراء توسعات في معبد آي الجنائزي بمدينة هابو، ونقر في الصخر معبداً أعلى البر الغربي من جبل السلسلة، وآخر في جبل (عدة) خصصهما للإلهين أمون وتحوت، وتأكيداً على أهمية منف شيد بها المنشآت داخل حرم معبد بتاح، كذلك في هليوبوليس ومعبدها، لكنه ركز جل اهتمامه على الكرنك، فبدأ بتشييد الأساطين وأقام ثلاثة صروح ملأها بالأحجار التي توفرت له عندما هدم معبد آتون شرقي الكرنك[62].

لقد كانت الديانة الآتونية وثبة بعيدة عن العرف المألوف، لكنها لم تحافظ على حكم إخناتون، الذي خالف بشكل أساسي كل ما سبقه[63].واحتل إخناتون مكانه في التاريخ المصري القديم، بالصورة التي رأته بها أعين كهنة أمون الذين اعتبروه عدوا لهم، فأشير إلى عهده الملكي بسنوات الخارج أو المهرطق[64].

وكانت النتيجة المباشرة لسقوطه هي إعادة عبادة أمون، والآلهة القدامى، وهكذا لعنت ذكرى ذلك الرجل العظيم صاحب المثل الأعلى، ولم يظهر اسم إخناتون قط في القوائم الملكية العظمى المسجلة فوق الآثار بين أسماء كل ملوك مصر الماضيين، وعندما كانت الإشارة على اسمه ضرورية في الوثائق الحكومية في عهد الملوك الذين أتو فيما بعد كان يسمى (مجرم أخت آتون)، وقد كان فرح كهنة أمون باسترداد سلطانهم فرحاً عظيماً، ولدينا أنشودة لأمون من ذلك العصر تصف لنا فوز أتباعه، وتنطق بشماتتهم عندما كانوا ينشدونها، ومنها:

الويل لمن يهاجمك

ولكن من يهاجمك يهوى

وشمس من لا يعرفك تغيب يا أمون

ومعبد من هاجمك في ظلمه[65].

خاتمة البحث ونتائجه:

ونستنتج من خلال الدراسة أن آتون ما هو إلا أحد أسماء الإله رع، والذي عن طريقه أراد ملوك الأسرة الثامنة عشرة منذ عهد الملك تحتمس الرابع تحقيق الرئاسة على الآلهة الأخرى به وهي نفس الطريقة التي سلكها سابقا كهنة آمون حين أدمجوا اسم آمون برع، واتبع إخناتون نفس الأسلوب حيث أراد الوصول إلى ديانة مستقلة عن طريق الإله رع، ولكنه لم يرد الاستغناء عن سيطرة كهنة آمون ليقع تحت سيطرة كهنة رع، وهذا تعليل عدم بنائه العاصمة في هليوبوليس مركز عبادة الإله (رع)، وسبب اختيار رع بالذات للخلفية التاريخية التي كان يتمتع بها رع لدى نفوس الشعب المصري.

كذلك لم تكن غاية الدعوة الدينية المتمثلة بوحدانية الإله الواحد التي نادى بها إخناتون في الإيمان الديني فقط، وإنما كان لها غايات سياسية، فلو كان الأمر محصور فقط بإطار ديني خالص، فلماذا كان انتظاره حتى العام السادس من حكمه لإعلان وحدانية الإله آتون، وما كان منه إلا أن يعلنها منذ العام الأول من حكمه، وقد يعود الأمر للقوة التي كان يتمتع بها كهنة آمون وعدم قدرته على مواجهتهم، وبالتالي انتقاله إلى بناء عاصمة جديدة لتكون مقرا لدينه الجديد سماها (أخت آتون)، ومن ثم يحقق غايته بتوحيد مصر تحت ظل إله واحد هو الوحيد الذي عن طريقه يتم التواصل

---

[62]جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، مرجع سابق، ص 316.

[63]هورنونج، إريك، ديانة مصر الفرعونية، مرجع سابق، ص 260.

[64]تشيرني، ياروسلاف، الديانة المصرية القديمة، مرجع سابق، ص 87.

[65]برستد، جيمس، فجر الضمير، مرجع سابق، ص 331.

معه فيحقق بذلك وحدة سياسية داخلية، وكذلك الأمر بالخارج عندما ادعى العالمية فيحقق عودة النفوذ المصري في كل من سوريا والنوبة الذي تراجع خلال فترة حكمه.

ونعلل أن فشل دعوة الملك إخناتون الدينية تلك والتي اقتصرت خلال فترة حكمه فقط يعود إلى أن عنف هجومه التعصبي على التقاليد قد جعل من الطبيعي أن ينزل عليه، وعلى حركته الانتقام الذي كانت خاتمته الدمار التام، على رغم من ذلك نلاحظ من خلال ارتباط الدعوة بشخصية الملك إخناتون، والتي زالت بزواله. هذا يعني أنها حققت النجاح خلال فترة حكمه، وإن حكم عليها بالفشل بزوال حكمه، مما يدل على قوة ذلك الملك وبعد نظرته الدينية والسياسية على عكس ما ينعت به بالضعف والاستهتار بما يجري داخل مصر وخارجها.

ملحق البحث:

أناشيد آتون:

يمثل النشيد الذي ناجى به "إخناتون" ربه أهمية خاصة دينيا وأدبيا، فمن الناحية الدينية ، ربط البعض بين هذا النشيد وبين المزمور 104 من مزامير نبي الله داود، من حيث تطابق بعض الجمل والمفردات، وأيضا مضمون النشيد.

وقد تصور البعض أن المزمور قد تأثر إلى حد كبير بالنشيد ، رغم الفترة الزمنية الطويلة التي فصلت بين الاثنين، فقد كان إخناتون في القرن الرابع عشر ق.م، أما داود فعاصر القرن العاشر ق.م.

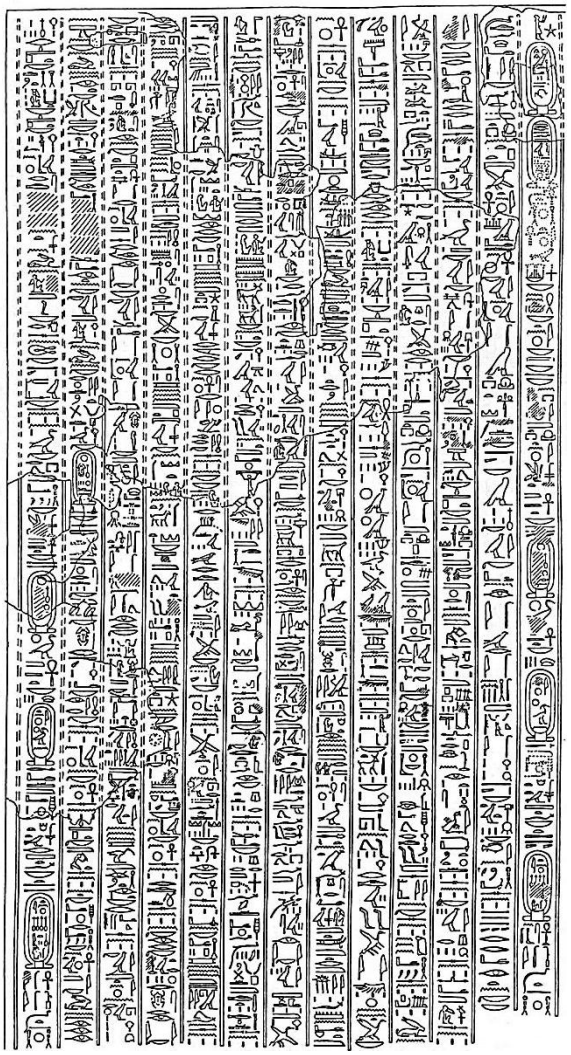

وفى حين رأى البعض الآخر أن الأمر مجرد صدفة، فكلاهما يناجي ربه وبالتأكيد سيتفقان في ترديد عبارات تؤكد فضل الله عليهم ونعمته. أما أدبيا، فالنشيد يمثل أدباً متميزاً، فيؤكد "عبد الحليم نور الدين" أنه يمكن أن يوضع النشيد في عداد روائع الأدب العالمي في إطار المقاييس المعروفة من حيث البلاغة وسلامة اللغة وسلاسة التعبير. وقد نقش نشيد آتون الكبير والصغير على جدران مقابر بعض رجال بلاطه في تل العمارنة، ولكن النسخة الكاملة لهذا النشيد وصلت من نقوش مقبرة "آي".ويشير النشيدان إلى قدرة الإله آتون على خلق الكون والناس والكائنات جميعا، دون ذكر دور لأي معبود أخر، وكان نصه:

ما أبهى جمالك حين تطلع من أفق السماء.
أي آتون الحي. يا خالق الحياة.
عندما تتلألأ قدما في أفق الشرق.
تملأ الأرض كلها بجمالك.
أنت جميل. أنت عظيم.
وبريقك يعلو فوق كل الأرض.

وأشعتك تحتضن الأرض وكل مخلوقاتك.
أنت رع الذي يصل إلى كل المخلوقات.
ومهما كنت بعيدا فإن أشعتك تغمر الأرض.
ويراك الناس جميعا.
ولكن أحدا لا يعرف طريقك.
وعندما تغيب في الأفق الغربي من السماء.
يخيم على الأرض ظلام كالموت.
وينام الناس في حجراتهم.
ورؤوسهم مغطاة.
ولا يستطيع أحد منهم أن يرى الآخر.
وحتى إذا سرقت كل ممتلكاتهم.
فلن يعرفوا هم هذا.
ويخرج كالأسد من عرينه.
وتخرج الأفاعي كلها تلدغ.
ويسود الظلام كل شيء.
ويصبح العالم كله ساكنا في صمت.
لأن خالق المخلوقات كلها.
ذهب ليستريح في أفق السماء.
وحين تعود للظهور في أفق السماء.
تضئ الأرض.
ويسطع نورك يا آتون في السماء كلها.
ويبدد الظلمات.
وعندما ترسل إشعاعاتك البهية.
تصبح مصر في عيد.
ويستيقظ كل الناس ويقفون على أقدامهم.
لأنك أنت الذي رفعتهم.
ويغسلون أعضاءهم ويلبسون ثيابهم.
ويرفعون أيديهم متعبدين لك.
وتمجيدا لطوعك.
ويبدأ الناس في جميع أنحاء العالم.
أعمالهم وأشغالهم.
وتتمتع القطعان في مراعيها.
وتخضر الأشجار والنباتات.

وتطير الطيور من أعشاشها.
ترفرف بأجنحتها تسبيحا بحمدك.
وتقفز الماعز على أقدامها طربا.
ويطير كالذي جناحين ناعما بالحياة.
لأنك أشرقت على الجميع.
وتقلع السفن صاعدة أو هابطة مع التيار.
وتتفتح أمامها كل الطرق.
لأنك أشرقت عليها بنورك.
وتقفز أسماك النهر أمامك.
وتتخلل أشعتك أعماق البحر.
يا خالق المخرج في جسم المرأة.
يا خالق النطفة فيظهر الرجل.
يا واهب الحياة للجنين في رحم أمه.
يا من يهدئه و يهدهده فلا يبكي.
يا من تغذيه وترعاه حتى يولد.
يا واهب أنفاس الحياة لكل مخلوقاتك.
منذ يوم يولدون.
يا من تفتح أفواههم لتعطيهم ما يقتاتون.
والفرخ الصغير حين يصبح في البيضة.
تمنحه القدرة على التنفس لكي يستطيع الحياة.
وعندما يحل الوقت الذي حددته له ليخرج من البيضة.
تهبه القدرة ليكسر البيضة ويخرج حيا.
ويغرد.. ويمشي متهاديا على قدميه[66].

[66]برستد، جيمس، فجر الضمير، مرجع سابق ، ص 291– 360؛ كذلك: برستد، جيمس، تاريخ مصر، مرجع سابق، ص 352، 353؛ نور الدين، عبد الحليم، الديانة المصرية القديمة، ج1، مرجع سابق، ص 436، 437 – 444.

قائمة الأشكال والخرائط:

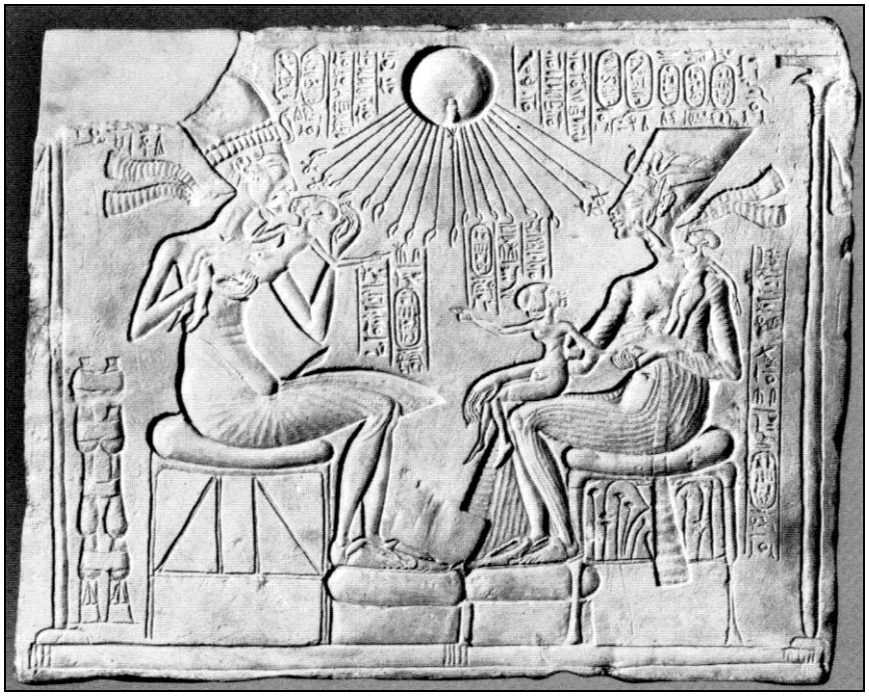

شكل (1) "إخناتون وزوجته نفرتيتي وثلاثة من بناته – من لوحات العمارنة – المتحف المصري ببرلين" [67]

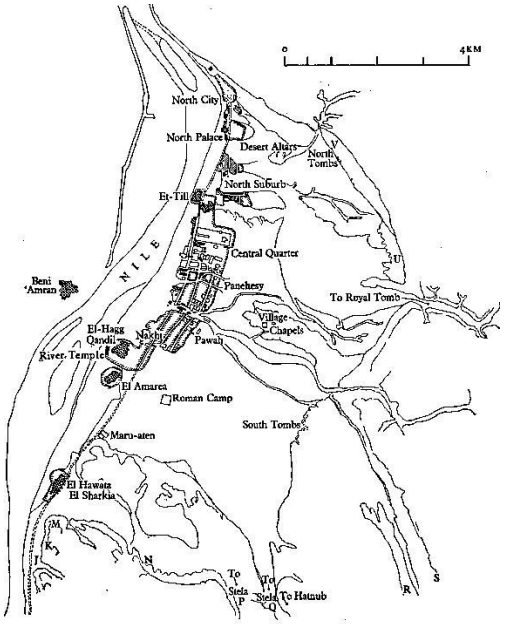

شكل (2) "خريطة مدينة تل العمارنة"[68]

[67] **Stevenson, W.S.,** ***The Art and Architecture of Ancient Egypt,*** **New York 1981, p. 311.**

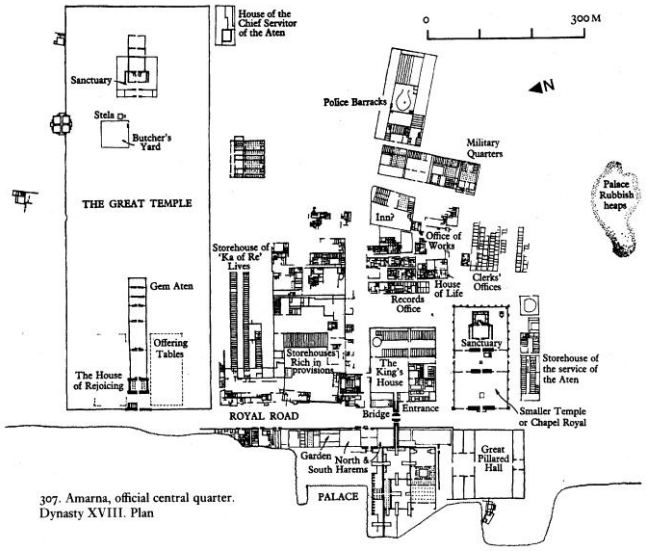

شكل (3) "قلب مدينة تل العمارنة – مقر حكم إخناتون"[69]

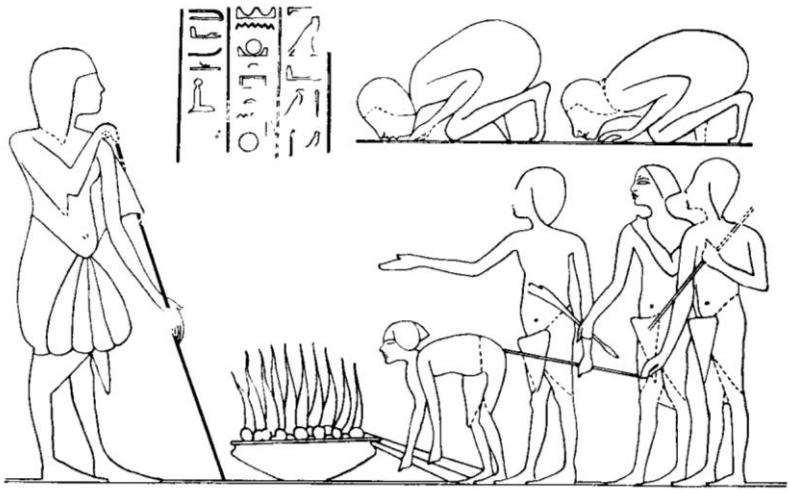

شكل (4) "الكاهن ماحو يتلقى التقدمات والهبات في مقبرته بآخت آتون"[70]

[68] **Stevenson, W.S., *The Architecture*, p.321.**
[69] **Stevenson, W.S., *The Architecture*, p.320.**
[70] **Stevenson, W.S., *The Architecture*, p. 302.**

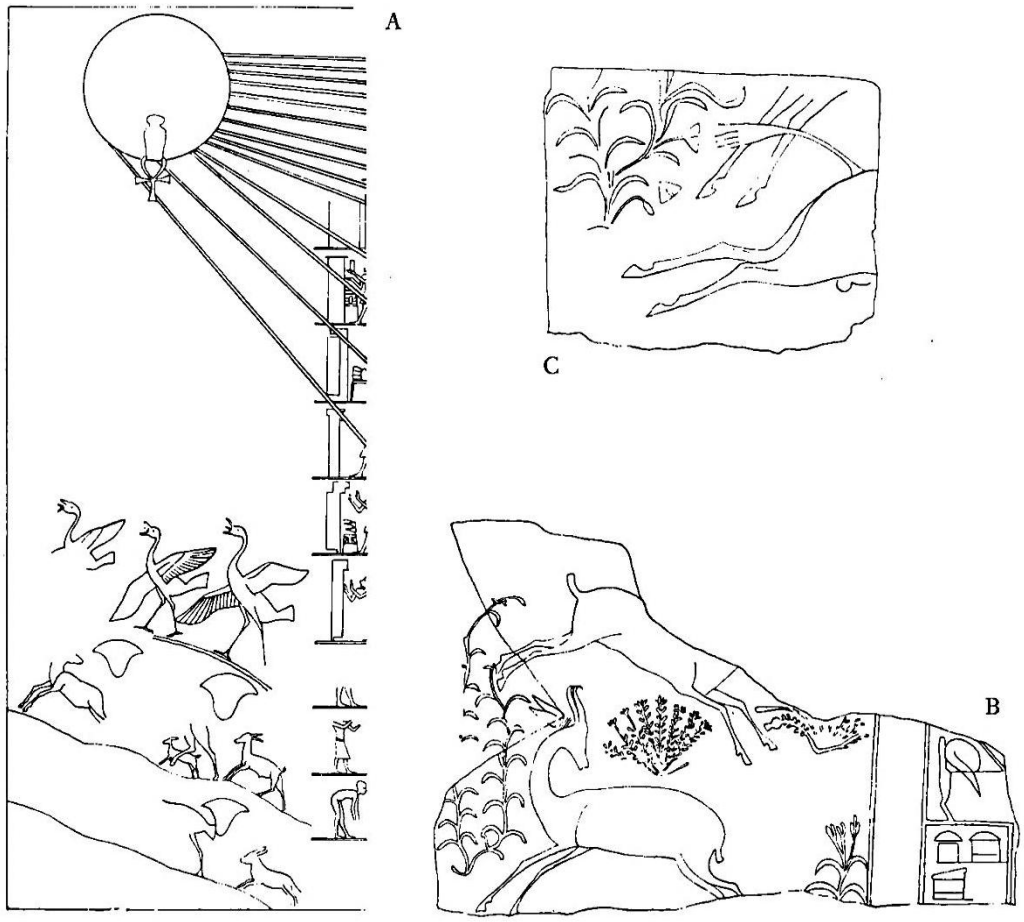

شكل (5) الشكل (A)الشمس تمد أذرعتها في المقبرة الملكية بآخت آتون
الشكل (B) قطعة حجرية من القصر الملكي بآخت آتون
الشكل (C) قطعة من مقصور آتون في معبد الكرنك[71]

[71]Ibid., p.308.

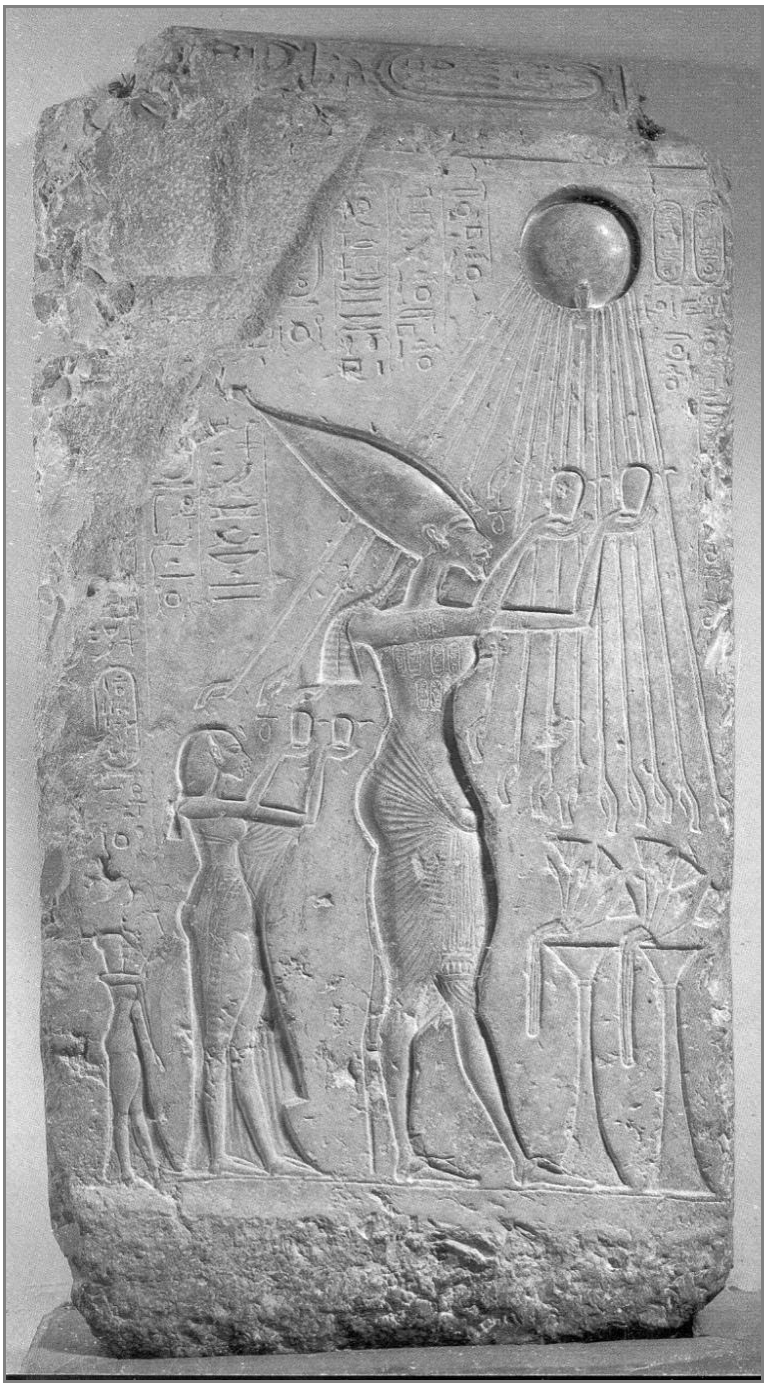

شكل (6) لأخناتون وأسرته يتعبدون لآتون في آخت آتون – المتحف المصري[72]

[72] **عبد الحليم نور الدين، الديانة، ج3، ص 546.**

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1) حسن، سليم: مصر القديمة،ج5، القاهرة2000.

2) راشد، محمد جمال: المعبودة بات ودورها حتى نهاية التاريخ المصرى القديم، ماجستير غير منشور، القاهرة 2007.

3) زايد، عبد الحميد: مصر الخالدة، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 2002

4) السيد، رمضان: تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الإسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج2، وزارة الثقافة، القاهرة (د.ت).

5) صابر، محمد: مصر تحت ظلال الفراعنة، القاهرة (د.ت).

6) صالح، عبد العزيز: مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1995.

7) فخري، أحمد: مصر الفرعونية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1995.

8) فخري، أحمد؛ وآخرون: الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، النهضة المصرية، القاهرة (د.ت).

9) نور الدين، عبد الحليم، اللغة المصرية القديمة، الطبعة الرابعة، القاهرة 2003.

10) نور الدين، عبد الحليم: الديانة المصرية القديمة، ثلاثة أجزاء، القاهرة 2009.

11) نور الدين، عبد الحليم: تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة 2007.

ثانيا: المراجع المترجمة:

1) إرمان، أدولف: ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995.

2) ألدريد، سيريل: اخناتون، ترجمة أحمد زهير امين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (د. ت)،

3) برستد، جيمس هنرى: تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى العصر الفارسى، ترجمة: حسن كمال، القاهرة ط 1990.

4) برستد، جيمس هنرى: فجر الضمير، ترجمة: سليم حسن، القاهرة 1999.

5) تشيرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة 1996.

6) جريمال، نيقولا: تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة 1993.

7) لاوليت، كلير، طيبة أو نشأة إمبراطورية، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2005.

8) هورنونج، إريك: ديانة مصر الفرعونية، الوحدانية والتعددية، ترجمة: محمود طه، مصطفى أبو الخير، مكتبة مدبولي، القاهرة 1995.

9) والس، بدج، كتاب الموتى الفرعوني عن بردية آني بالمتحف البريطاني، ترجمة فيليب عطية، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة 1988

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1) Breasted, J.H.: *Ancient Records of Egypt*, Chicago, 1906.
2) Faulkner, R.O.: *Coffin Texts*, vol. 1, London 1974.
3) Jan, A.:*Aton*, Lexicons der Ägyptologie, vol. 1,otto Harrassowitz. Wiesbaden 1975

4) Kees, H.: *Priestertum in AegyptischenstaatvomNeuen Reich BisZurSspatzet*, Köln, 1953.
5) Kees, H.: *Kulturgeschichte-does- Aten Orients*, Müenchen, 1933.
6) Stevenson, W.S.: *The Art and Architecture of Ancient Egypt*, New York 1981.
7) Wilson, J.: *The Burden of Egypt*, Chicago, 1954.